نهاية الثغور الشاميّة

(٣٥٠-٣٥٤هـ - ٩٦٥-٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الإسلامية في الثغور الشامية، من نظرة مجملة إلى أوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ فقد كان لهذه الاوضاع أثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلاً أمام تحديات البيزنطيين. ولن نستطيع بحث هذه الأوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها؛ ذلك أنه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية.

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الإسلامي المواجهة للإمبراطورية البيزنطية، سارت الخلافة الإسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة، استندت إلى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل أراضي الروم. وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز الخلافة، أو الولايات القريبة من الثغور، أو من مدن الثغور الإسلامية ذاتها. واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافة الإسلامية، كما تبّدلت أدوار كلٍّ من

القوتين الكبيرتين المتجاورتين. وتمثل هذا التغير وذاك التبدُّل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين.

ويرتبط هذا التحول في الدور، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة: فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي)، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها، خاصة تلك التي كانت لها علاقة بمنطقة الثغور، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتها، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية، التي يتكون منها معظم جيش الدولة، عليها. لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي)، حيث لم تتمكن الخلافة أو الإمارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور، والذي أدته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان. ففي السنة المذكورة آنفاً تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريباً، وسلّم مقاليد الدولة لأمير أمرائه(1). وفي هذه السنة أيضاً كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية، والإمارة الأخشيدية في مصر وبلاد الشام. وكان لهاتين الإمارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور

في الفترة التالية، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الأخشيدية، على اعتبار أن هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها. أما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين. وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الإسلامية البيزنطية على هاتين الإمارتين، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على أفضل وجه.

ولكن هذه الأوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م وما قبلها، لم تدم طويلاً، ففي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م حصلت تطورات جديدة، أدت إلى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة. فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة أمراء البويهيين، الذين صاروا أصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق. ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة أي دور في الدفاع عن الثغور، لأن ما كان يهمُّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها، وإخضاع الإمارات المستقلة المجاورة لنفوذهم. أمَّا مساعدة بعض الإمارات في الدفاع عن حدود العالم الإسلامي، أو تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم، فلم يكن يشكل جزءاً من سياستهم. ويُروى أنه كان في إسطبلات معز الدولة أحمد بن بويه "اثنا عشر ألف فرس، أغلاها ثمناً بمائة ألف درهم، وأدناها ثمناً بعشرة آلاف درهم، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله(٢) ..." وفي سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م أيضاً تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من أيدي ولاة الأخشيديين. ونتيجة ذلك صارت منطقة الثغور الشامية جزءاً من إمارة الحمدانيين في حلب.

وأثّرت هذه التطورات في المناطق المجاورة للثغور الشامية على أوضاع هذه الثغور: فالأخشيديون، الذين لم يرضهم استيلاء الحمدانيين على الشام وثغورها،

عملوا على استعادة نفوذهم هناك. وأدى ذلك بالتدريج إلى انقسام أهل الثغور الشامية إلى أحزاب وفئات مختلفة، استند كل منها إلى إحدى الإمارات المذكورة: فحزب كان هواه مع الأخشيديين، وآخر ربط نفسه بالحمدانيين، وثالث تطلّع إلى الخلافة العباسية وحماتها من أمراء البويهيين، راجياً من وراء ذلك أن تتمكن الخلافة، بنفوذها المعنوي، أن تخفّف من حدَّة الصراع بين الحزبين الأولين.

أما بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فإنه كان للأحداث التي ذكرنا أثر كبير على وضعها العسكري، إذ لم يعد بإمكانها التصدي لهجمات الروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق. ومن ناحية أخرى نجد أن الروم بدأوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية – عاصمة الثغور الجزرية – سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م[٣]، القيام بأعمال هجومية مستمرة باتجاه الثغور الإسلامية كلها. وحاولت الإمارات الإسلامية المجاورة للثغور مواجهة هذه الهجمات: الأخشيديون عن طريق الدعم المادي لأهل الثغور الشامية، والحمدانيون عن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحدود المجاورة لإمارتهم. أما الخلافة العباسية فلم تعد قوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود، أو حتى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها.

وتمكن الحمدانيون، منذ أن أصبحت جميع الثغور الشامية والجزرية تابعة لهم، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات الروم المتكررة، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم. واستمر الوضع على ذلك إلى أن كانت مصيبة مغارة الكحل التي حَلَّت بسيف الدولة وعساكره: ففي سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، غزا سيف الدولة بلاد الروم، ففتح عدداً من الحصون، وغنم الكثير من الأموال، وأسَرَ الكثير أيضاً، حتى انتهى إلى خرشنة[٤] من بلاد الروم. وعندما أراد العودة نصحه أهل طرسوس بالعودة معهم، "لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم

الـــدرب الـــذي أراد (ســـيف الدولـــة) الخـــروج منـــه"؛ لكـــن سـيف الدولـــة، الـــذي كـــان معجبـــاً بنفســـه، رفـض النصـيحة، فكانــت النتيجــة أن أوقــع الــروم بالمســلمين الــذين كــانوا معــه، وأصــيب هــو بمالــه وســواده وغلمانـــه، ولـــم يـــتخلص هـــو وعـــدد قليـــل مـــن غلمانـــه إلّا بجهـــد عظــيم[٥]. ويعلــق يــاقوت الحمــوي علـــى ذلــك بقولــه: إن وضـــع الثغــور اســتمر فــي قــوة حتـــى "ولـــي العواصــم والثغــور الأميــر ســيف الدولــة ... ابـــن حمـــدان، فصـــعد للغـــزو وأمعـــن فـــي بلادهـــم ... إلـــى أن كـــان من مغارة الكحل سنة ٣٤٩، ومِن ظَفَر الروم بعسكر سيف الدولة، ورجوعه إلى حلــب فــي خمســة فرســان فيمــا قيــل. ثــم تــلا ذلــك هجــوم الــروم علــى حلــب سـنة ٣٥١ ... ومـا كـان مـن عجـز سـيف الدولـة وضـعفه، فتـرك الشـام شـاغراً ورجع إلى ميّافارقين[٦]، والثغر من الحماة فارغاً، فجاءهم نقفور ..."[٧].

وأمــا الناحيــة الأخــرى التــي كــان لهــا كبيــر الأثــر فــي ضــعف الثغــور الشــامية، وعــدم تمكنهــا مــن القيــام بالــدور الــذي كانــت تقــوم بــه فــي الســابق مــن الغــزو والتصــدي لهجمــات الــروم، فهــي الصــراع الــداخلي الــذي نشــب فيهـــا بـــين الفئـــات المؤيـــدة للحمـــدانيين والفئـــات المؤيـــدة للأخشـــيديين. ويبـــدو أن هـــذا الصـــراع شمـــل كـــل مـــدن الثغـــور الشـــامية الرئيســـة. كمـــا يبــدو أن الانقســام فــي هــذه الثغــور بــدأ بعــد فتــرة ســنوات قليلــة مــن ســيطرة الحمـــدانيين عليهـــا، إذ يـــرد فـــي المصـــادر أنّ إســـحق بـــن عمـــار، شيـــخ المصِّيصة وأميرها، قدم على سيف الدولة سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، واتفقا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن ولاية الثغور الشامية، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعد[٨].

وفـــي بدايـــة العقـــد الخـــامس مـــن القـــرن الرابـــع الهجـــري (الســـادس مــن القــرن العاشــر المــيلادي) وقــع خــلاف بــين أهــل مدينــة طرســوس وبــين

سيف الدولة بن حمدان. وكان سبب هذا الخلاف، فيما يبدو، الصراع الداخلي الذي ذكرناه. وبرز في تطورات هذا الصراع ثلاثة من أبرز رجال المدينة هم: أبو أحمد الهاشمي، من ولد العباس بن عبد المطلب، «أمير الثغور الشامية»[٩] ومحمد بن الحسين الزيات أمير الثغور الشامية أيضاً[١٠]، ورشيق النسيمي، أحد موالي الخليفة المقتدر الذي تولى إمارة الثغور الشامية كما سنرى[١١]. وكان السبب المباشر الذي دفع أهل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولة هو ظلمه، وقبضه لوقوفهم في بلاد حلب وولاياتها التي كانت مورداً هاماً لأهل هذا الثغر. وكان ردّ أهل طرسوس على أعماله أن قطعوا الدعوة له في بلدهم وما يتبعها، وأعلنوها لانوجور وكافور الأخشيديين[١٢]. وتولى رشيق النسيمي هذه المهمة، وضمن لهما عمارة الثغر نيابة عنهما. ووافق أهل المدينة على هذا العمل. ثم عقد رجال المدينة، وعلى رأسهم أبو أحمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين، اجتماعاً في دار ابن الزرَّاد، واتفقوا على أن يكون الهاشمي وابن الزيات أميري الثغر، وأن يُخْطَب لهما معاً. ثم أرسل أهل المدينة رسولاً في البحر إلى مصر لإعلام انورجور وكافور بالأمر، ولجلب الميرة والمال لإنفاقها في الثغر. لكن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى أنه لم يبق بالثغور الشامية مال ينفق في شؤونها العاجلة. فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لإعادة نفوذه في المنطقة، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال إليهما لينفقاه بالثغر. وتم الاتفاق بين الجانبين وأقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده[١٣].

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات، ووقع الخلاف بين الأميرين. وكان سبب الخلاف، كما يبدو، قيادة الغزاة في بلاد العدو.

فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدأ يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة أتباعه من التغلب على خصمه. واعتقل الهاشمي في أحد حصون الثغر كما سجن جماعة من أتباعه. ثم تمكن الهاشمي من الهروب من معتقله والتجأ إلى سيف الدولة. ثم عاد إلى مدينة طرسوس «فسُرَّ به أهلها إلّا طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم إبراهيم بن أبي الأسود صاحب الشرطة ...» في المدينة(١٤).

ولما عاد الهاشمي إلى طرسوس، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة، فجمع أصحابه وركب وإياهم إلى سجن المدينة قاصداً تخليص أتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه. وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي، مدعياً أنَّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن وإطلاق مَنْ فيه مِنْ أسرى الروم، وبذلك «يبقى أسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم». فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة إلى السجن، ووصلوا إلى هناك قبل وصول الهاشمي إليه. وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وأنزلوه عن دابته وقبضوا عليه. ولما رجع ابن الزيات من الغزو تسلمه وسجنه في حصن آخر. ويقال إن صاحب البحر في طرسوس، الذي تولى نقله إلى سجنه، قتله. وحاول أبناء الهاشمي الانتقام من ابن الزيات فذهبوا إلى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابن الزيات، فكتب الخليفة المطيع بالله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) إلى سيف الدولة لينصفهما من ابن الزيات، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئاً(١٥).

وأدت هذه الحادثة إلى تنكر حزب الهاشمي لابن الزيات، واستغل الروم هذا الخلاف للتغطية على الحملة العسكرية الكبيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على

الثغور، إذ عندما علم نقفور «أن الوحشة قد استحكمت بين أهل طرسوس وسيف الدولة، وأن أكثر أهل المصيصة ممالئين لسيف الدولة، أخذ في المكر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من باب الهدنة على أعماله فركن إلى قوله»[١٦].

وانطلت الخدعة على سيف الدولة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمع عقدها بين الجانبين، كما قام بمراسلة أهل طرسوس طالباً منهم الدخول فيما سيعقد مع الروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها. ولم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وإنما على أساس أن «لا تكون الهدنة إلّا معنا»[١٧].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المراسلات بين الروم وسيف الدولة، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون إلى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بأن هدف نقفور من الهدنة هو المكر والمخادعة، وأنه بدأ يتجهز ويجمع الجند من ولايات بلاده، وأن تأخيره في الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية، وخروج من كان يريد الحج من أهل الثغور. كما بيَّن العيون لابن الزيات أن حملة نقفور ستوجه إلى مدينة عين زربه وما حولها من الحصون[١٨].

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر، جمع أهل طرسوس وبيَّن لهم الوضع كما عَرَفه من عيونه. وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على أنفسهم، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم، وبعض انضم إلى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقاة الروم، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام إلى هذه الفئة أو تلك من فئات أهل طرسوس[١٩].

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم[٢٠] من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش. فنزل أولاً على

مدينة أذنة ومكث فيها ليلة، ثم توجه إلى مدينة المصيصة. وفي هذه المدينة وصل إلى أمير الثغور الشامية أحد عيونه الفرسان الذي أخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها[٢١]. فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير أهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة. ثم أرسل إلى خليفته على عين زربة طالباً منه اللحاق به فلحقه. ولحق أيضاً عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء «لأنَّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح الهارونية»[٢٢] قبل ذلك بقليل.

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم. وأشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة، لكنه رفض وعبَّأ قواته، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس، وتراجع الباقون إلى مدن الثغور[٢٣].

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات الثغور الشامية، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها. فقد قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه إلى قسمين من أجل إحكام الحصار حولها. وأرسل القسم الأول إلى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة في سفحه، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة الرئيسي. وتمكن الجيش الذي أرسل إلى الجبل من السيطرة عليه والتقدم نحو المدينة. فلما رأى أهل عين زربة هذا وأن الجيش الآخر وصل إلى أسوار المدينة وبدأ ينصب الدبابات وينقب السور[٢٤] وأن لا أمل من مساعدة تأتيهم، اتفقوا على الطلب من نقفور أن يسلموا إليه البلد بالأمان. وفعلاً أرسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ أهلها، إلى الدمستق وطلبوا

منه «أن يعطيهم الأمان على نفوسهم، وأن يطلق كل من بالمدينة من ذكر وأنثى وعبد وأمة – مسلماً كان العبد والأمة أو نصرانياً– بعد أن يختار صحبة سيده، وعلى أن يحمل كل إنسان منهم ما يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك. «فأجابهم إلى ذلك لكنه شرط عليهم أن لا يحملوا معهم شيئاً من السلاح ولا يفسدوه»(٢٥). وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك. وأعطى نقفور أهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون إلى المسجد الجامع «وأن من تأخر في منزله قتل»(٢٦). فخرج الناس «بالعويل والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد أحاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملن أطفالهن»(٢٧). وفي الصباح أطلق نقفور لأصحابه نهب المدينة إلى آخر النهار كما أرسل رجالته لتفتيش دور المدينة «وكل من وجدوه في منزله قتلوه، فقتلوا عالَماً من الرجال والنساء والصبيان والأطفال» كما أخذوا كل ما ترك الناس من أموال وأمتعة(٢٨).

أما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول إلى المسجد في تلك الليلة فقد نودي فيهم بالخروج إلى الشام «وأن لا يعدلوا نحو الثغور»(٢٩). وأعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم «وأن من أمسى ولم يخرج قتل». فخرج الناس وتزاحموا على الأبواب، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم. وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون أين يتوجهون، فمات منهم في الطريق عدد كبير(٣٠).

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والأسواق، وهدم الأسوار الحصينة، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة إليها(٣١).

وبعد أن تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان(٣٢). ويقدر صاحب **العيون والحدائق** أن

المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية[٣٣].

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته إلى طرسوس، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني. فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة، خاطبه أحد رؤساء الحمدانية قائلاً: «هذا أمر لا يقوم به إلا ملك مثل الملك الذي قصدنا، فلو كفينا أمرك صار إلى بلدنا من يحميه». ولم يرد أحد من المجتمعين على هذا القول دفاعاً عن ابن الزيات الذي وقف وقال: «أنا أكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم»[٣٤].

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج ورأى أن لا طاقة له بقتال معارضيه، وأنه لا يستطيع الهرب خوفاً من أن يمسك به ويسلم إلى سيف الدولة، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين، وفرّق دوابه على أخيه وغلمانه، وطلب من أخيه ورشيق النسيمي أن يطوفا بالمدينة ليلاً، ثم غرَّق نفسه في نهر البَرَدان[٣٥].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الأحداث في طرسوس، كانت تجري تطورات مماثلة في المصيصة، إذ قام صعاليكها، خدمة لمصالحهم الخاصة، بقطع الدعوة لابن الزيات وإقامتها لسيف الدولة بن حمدان، وساروا من ساعتهم إلى ناشئ الثملي، الذي يبدو أنه كان من كبار أنصار سيف الدولة، وطلبوا منه العطاء والأموال. وعندما عرفهم ناشئ أن ليس لديه شيء من الأموال، انقلبوا عليه وعلى سيف الدولة «وصاحوا بشعار ابن الزيات وأرسلوا إليه وفداً لدعوته بالحضور إلى المصيصة. ولما وصل الرسل إلى طرسوس وجدوا أن أمر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنا سابقاً»[٣٦].

وبعد وفاة محمد بن الحسين الزيات، اجتمع رأي أهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي والياً عليهم «لأنه كان يُظهر الميل لسيف الدولة»(٣٧)، فأقام الدعوة لسيف الدولة. واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للروم.

وبعد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغور الشامية صارت نهاية بقية مدن هذه الثغور وحصونها رهناً بمشيئة الروم. أما العالم الإسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكر ياقوت الحموي «الملوك كل واحد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هذا الفرض (الجهاد)(٣٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق أخرى، وسيف الدولة بن حمدان ابتعد عن مركزه القريب من الثغور الشامية إلى ميّافارقين في ديار بكر، وذلك بعدما تعرضت حلب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليها. ومن المقر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنها على أراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية. أما كافور الأخشيدي، صاحب مصر والمناطق الجنوبية في الشام، فقد اتهم بالتهاون في أمر الثغر وعدم مساعدة أهله وقت الشدة(٣٩)، وأما أهل الثغر وخاصة أهل طرسوس، فإنهم عندما رأوا تكرار غارات الروم عليهم، أرسلوا الوفود إلى مصر والعراق وبقية بلدان العالم الإسلامي طالبين النجدة والمدد»(٤٠).

وزاد في سوء أوضاع منطقة الثغور الشامية، في هذه الفترة انتشار الغلاء والوباء فيها وفي بقية الثغور، حتى اضطر الناس إلى أكل دوابهم وأكل الميتة(٤١).

وقد أجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي أدت إلى ضعف الثغور الشامية واستسلام مدنها وثغورها للروم بما يلي: ظهور نقفور بن فاردس بن الفقاس الذي

«... غزاهم عاماً بعد عام، ونازلهم عقر ديارهم، يدوّخ أطرافهم،

ويسوق عواملهم، ويتردّد إلى زروعهم أوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليها. ويتوالى لأجل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وضيق الأسعار وتأخر الميرة والإمداد، وفناء الحماة من الرجال الكماة، وتلافي الشجعان والفرسان، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال، **وحلول الداء الذي لا دواء له والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبوّ السلاطين حينئذ عن نصرتهم وتثاقلهم عن معونتهم.** فالغائب بمصر وما ينسب إليها برّاً وبحراً، من أقاصي الصعيد إلى حدود جوسيه[٤٢] راضٍ بموافقة الأيام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملك المغرب ومدبره، (الدولة الفاطمية). والراتب المشار إليه بأرض العراق (الخليفة العباسي) وما يجري مجراها إلى حدود بحر الصين وباب الأبواب، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملك خراسان ... فحاق لذلك بأهل الثغر ... ما ثقل حده وعظم مرده، وامتنع سده، بما وصفنا من خلف سلاطين الإسلام وأمرائه وتفاوت كل منهم في شتات آرائه، وما حاق أفئدتهم من الوهل، وران على قلوبهم من الرعب ..»[٤٣].

وفي أواخر سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، بدأت حملات الروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين من منطقة الثغور الشامية، إذ تقدم نقفور على رأس قوات كثيرة نحو مدينة أذنة وعسكر على مقربة منها. وخرج نفير أهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم. وهزم الروم الطرسوسيين وقتلوا القسم الأكبر من الذي خرجوا بالنفير[٤٤]. ثم قام نقفور بمحاصرة أذنة. وعمل المهندسون والنقابون في جيشه عدة ثقوب في سورها. لكن الروم في النهاية اضطروا إلى التخلي عن حصارها بسبب قلة الأقوات والميرة[٤٥]. ونتج عن هذه الحملة الرومية هرب معظم أهل أذنة إلى المصيصة، كما انتقل من الثغر إلى دمشق والرملة وغيرها من مدن الشام، أعداد كبيرة – قدِّرت بخمسين ألفاً – هرباً من الغلاء وقلة الأقوات والخوف من الروم[٤٦].

ويبدو أن نقفور قرّر، بعد رفع الحصار عن أذنة، أن يعسكر قريباً من الثغور حتى يستطيع القيام بحملاته عليها عندما يشاء، فبنى مدينة قرب قيسارية «ليقرب من بلاد الإسلام»(٤٧). ويبدو أيضاً أنه استمر في التقرب إلى سيف الدولة إذ يرد في المصادر أنه أرسل هدايا لسيف الدولة، وأن الأخير قابله بإرسال هدايا مماثلة، وأن ذلك أدى إلى بقاء «الدمستق» ثلاثة شهور في بلاد الإسلام لا ينازعه أحد(٤٨).

وفي أواخر ذي القعدة سنة ٣٥٣هـ أوائل كانون الأول ٩٦٥م، قام نقفور بالاستيلاء على مدينة أذنة التي كان قد هجرها أهلها، وانتقل بعد ذلك إلى المصيصة وحاصرها أكثر من خمسين يوماً، ثم اضطر إلى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد إلى قيسارية بعد أن حُمل إليه مال من أهل المصيصة(٤٩).

وفي رجب سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م عاد نقفور لحصار المصيصة. ويبدو أن أهل هذا الثغر راسلوه للوصول إلى اتفاق بين الجانبين. وعرضوا عليه دفع إتاوة له وأن يقيم أحد أصحابه معهم. لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم، رفض الإجابة إلى ما سألوا، وهاجم المدينة يوم الخميس/١١ رجب من السنة /١٣ تموز سنة ٩٦٥، واستولى عليها بالسيف، وهرب أهلها عبر الجسر إلى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة(٥٠). وكان السبب الذي أدى إلى الاستيلاء عليها أن الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي أحدثوها فيه. فأشار رجل من أهلها على الناس بإخراج أسارى الروم لينشغل نقفور بهم، فأخرجوهم، فعرَّف هؤلاء الأسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت إليها المدينة وشجعوه على فتحها(٥١). ودخل الروم المصيصة، ووقع قتال شديد بينهم وبين أهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها(٥٢). ثم وقع

قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا[٥٣].

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية، توجهوا إلى طرسوس، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية. وعندما وصل نقفور إلى أسوارها، قام بعمل قصد منه إضعاف معنويات أهل المدينة المحصورة. فأمر بأن يساق من أُسِر من أهل المصيصة وكفربيا أمام أهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار، كما أمر بضرب أعناق مائة من أعيان أهل المدينتين المذكورتين الذين قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين. فردّ أهل طرسوس عليه بأن أخرجوا أسرى الروم الذين عندهم وضربوا أعناقهم على باب المدينة[٥٤].

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس[٥٥]. ووجد أهلها، في أوضاعهم تلك، أنْ لا طاقة لهم على القتال أو الاستمرار تحت الحصار، فتراسلوا مع نقفور من أجل تسليم المدينة بالأمان. ويبدو أن المراسلات بين الجانبين بدأت منذ حصار الروم للمصيصة إذ تذكر المصادر أن أهل طرسوس أرسلوا إلى نقفور يسألونه قبول إتاوة يؤدونها إليه وأن ينفذ صاحباً له ليقيم معهم. فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب أسوار المدينة، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت[٥٦] فرفض أهل طرسوس الطلب. وأدى ذلك إلى قدوم القائد الرومي وعساكره إلى المدينة ومحاصرته لها. وأثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة ألف دينار وإطلاق ما عندهم من الأسارى. فأبى نقفور ذلك وخيَّرهم بين الخروج من المدينة بالأمان أو البقاء فيها مع الدخول في طاعة إمبراطور الروم وتخريب أسوار مدينتهم[٥٧]. فرفض أهل طرسوس هذا العرض أيضاً. وأخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على أنفسهم وأموالهم[٥٨] إلّا السلاح[٥٩].

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤هـ/ ١٦آب ٩٦٥م، فتح أهل طرسوس أبواب مدينتهم لنقفور وأصحابه، ودعا القائد الرومي رؤساء أهل المدينة إلى معسكره، فأطعمهم من طعامه وأكرمهم وخلع عليهم[٦٠] واتفق وإياهم على شروط الأمان. وكان أهم هذه الشروط أن من أراد الخروج من المدينة فله أن يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله، وأن من أراد البقاء على الذمة أو الجزية أو النصرانية فله ذلك أيضاً[٦١]. ودخل وكلاء الروم إلى المدينة فاشتروا منها، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم إلى بلاد الإسلام «لأنه لم يبق عندهم دابة إلّا أكلوها»[٦٢]. ثم دخل عامة عسكر الروم إلى المدينة «فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلّا حمل الخف، فإن رآه منعه. حتى إذا خرج منها صاحبها، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها»[٦٣].

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه. وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على أحدهما مصحفاً وعلى الآخر صليباً، وطلب من أهل المدينة أن من أراد الخروج إلى بلاد الإسلام فليقف تحت المصحف، ومن اختار البقاء في بلد الروم فليقف تحت الصليب[٦٤]. وقدِّر عدد المسلمين الذي خرجوا بمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصبي[٦٥]. وحدث أثناء الخروج من المواقف الإنسانية المحزنة الكثير. منها أن أمهات أولاد المسلمين الروميات تقاعدن لما رأين أهاليهن، وقلن لرجالهن: «أنا الآن حرة، لا حاجة لي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على أبيه، ومنهن من منعت الأب من ولده ... فكان الإنسان يجيء إلى عسكر الروم، فيودع ولده ويبكي ويصرخ وينصرف ...»[٦٦].

وخرج المسلمون من طرسوس، فمنهم من سار إلى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر إلى بلاد أخرى. فأما الذين ساروا إلى بلاد الشام فقد أرسل

نقفور معهم جماعة من «بطارقته»[٦٧] لحمايتهم، وساروا معهم حتى أوصلوهم إلى أنطاكية، وأما الباقون فقد حملوا في المراكب إلى حيث أرادوا[٦٨].

ودخل الروم مدينة طرسوس. وتذكر المصادر المتوافرة أنه لما دخل نقفور المدينة، صعد منبرها، وخاطب من حوله من الناس: «أين أنا؟ فقالوا: على منبر طرسوس، فقال: لا، ولكنني على منبر بيت المقدس، وهذه كانت تمنعكم من تلك»[٦٩]. ومهما تكن صحة هذا الخبر فإن أثر استسلام طرسوس ظَهَر مباشرة في أنطاكية، إذ قام أهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم، وعينوا مكانه رشيقاً النسيمي – والي الثغور الذي خرج من طرسوس – وأعلنوا موقفهم «نداري ببيت المال ملك الروم أو نبرح عن أنطاكية، فلا مقام لنا بعد طرسوس»، وقام الأمير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهم أن يحمل إليهم أربعمائة ألف دينار في السنة[٧٠].

وباستيلاء الروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامة من حقب العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية من جانب ودول العالم الإسلامي آنذاك من جانب آخر، تلك الحقبة التي استمرت مدة تزيد على ثلاثة قرون.

- الهوامش -

(١) انظر مسكويه، **تجارب الأمم**، انشرف امدروز (القاهرة، ١٩١٤)، ص٣٥٠-٣٥١. وانظر أيضاً:
H. Bowen *The Lif and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate 'Abbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493-494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", El, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في أخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب**، مخطوطة أيا صوفيا رقم ٣٠٣٦، أيا، ورقة ١١٨ ب – ١١٩ أ. وتتوافر لدينا مقتطفات أخرى من كتاب سير الثغور في أخبار طرسوس نجدها متناثرة في الأجزاء الباقية من **كتاب بغية الطلب**. انظر مخطوط الكتاب في مكتبة أحمد الثالث في إسطنبول رقم ٢٩٢٥ – ١– ٨، ومخطوط مكتبة فيض الله في إسطنبول رقم ١٤٠٤.

(٣) **ابن الأثير، الكامل في التاريخ** (بيروت، دار صادر، ٨، ٢٩٢، ياقوت، **معجم البلدان**، ٤ (طهران، ١٩٦٥)، ٦٣٤ نقلاً عن **تاريخ** ابن مهذب المعري، انظر أيضاً:
Vasieliev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine* Porphyrogenitus and *his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

أما ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م، وأن فتحها كان أول مصيبة دخلت على الإسلام من جهة الثغور **صورة الأرض**، (بيروت، لا. ت) ١٦٦.

(٤) خرشنة، بلد قرب مدينة ملطية، أهم مدن الثغور الجزرية. ياقوت، **معجم البلدان**، ٢، ٤٢٣.

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ١٨٠-١٨١، **تاريخ** يحيى بن سعيد (بيروت، ١٩٠٩) ٨٣، ابن العديم، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، ١(دمشق، ١٩٥١)، ١٣٠-١٣١.

(٦) ميافارقين. أشهر مدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية، قريبة من الحدود البيزنطية في تلك المنطقة. انظر ياقوت، **معجم البلدان**، ٤، ٧٠٣ وما بعدها.

(٧) ياقوت، **معجم البلدان**، ١، ٩٢٩.

(٨) ابن العديم، **بغية**، ٢/ أحمد الثالث، ورقة ٢٨٧ ب.

(٩) **المصدر ذاته**، ٨/ أحمد الثالث، ورقة ٤ أ – ٥ ب.

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير في التطورات التالية التي أدت إلى استسلام مدينة طرسوس. وتولى أمرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بناء على وصية محمد المذكور مشاركة مع رشيق النسيمي. ابن العديم، **بغية**، ١/ أحمد الثالث، ورقة ٥٩ أ.

(١١) ابن العديم، **بغية**، ٦/ أحمد الثالث، ورقة ٨٦ ب– ٨٧ ب.

(١٢) **المصدر ذاته**، ٨/ أحمد الثالث، ورقة ٤ أ، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،٤، تح إحسان عباس (بيروت) دار صادر، ١٩٧٣ ز، ٩٩.

(١٣) **المصدر ذاته**، ورقة ٥ ب.

(١٤) ابن العديم، **بغية**، ٨/ أحمد الثالث، ورقة ٥ ب.

(١٥) **المصدر ذاته**.

(١٦) **العيون والحدائق**، ٤، نشر عمر الصعيدي، (دمشق، ١٩٦٣)، ٥٠١.

(١٧) **المصدر ذاته**، ٤، ٥٠٢.

(١٨) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٢.

(١٩) **المصدر ذاته**، ٥٠٢.

(٢٠) كان عدد من تبعه في قول صاحب **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٢، ألف فارس. أما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان أربعة آلاف رجل. تجارب الأمم، ٢، نشرف. امدروز (القاهرة، ١٩١٥)، ١٩١.

(٢١) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٢.

(٢٢) **المصدر ذاته**، ص٥٠٣.

(٢٣) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٣-٥٠٤.

(٢٤) **تجارب الأمم**، ٢: ١٩١.

(٢٥) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٥.

(٢٦) **تجارب الأمم**، ٢: ١٩١-١٩٢.

(٢٧) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٥.

(٢٨) **تجارب الأمم**، ٢: ١٩٢، **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٥.

(٢٩) **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٥. ويضيف صاحب هذا المصدر أنه بعد تجمع الناس في الجامع أمرهم الدمستق بالخروج إلى الميدان فدخل هو وبطارقته وأتباعه إلى الجامع بخيلهم ورجالتهم وأظهروا كفرهم، وصعد نفقور على منبرها ... وأخذ ما في الجامع من سلاح. **المصدر ذاته**: ٥٠٥.

(٣٠) **المصدر ذاته**، ٥٠٥، تجارب الأمم، ٢: ١٩٠-١٩١.

(٣١) **تجارب الأمم**، ٢: ١٩١، **العيون والحدائق**، ٤، ٥٠٥.

(٣٢) **تجارب الأمم،** ٢: ١٩١.

(٣٣) **العيون والحدائق،** ٤، ٥٠٦.

(٣٤) **المصدر ذاته.**

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في **تجارب الأمم،** ٢: ١٩١، **العيون والحدائق،** ٤، ٥٠٧، ابن العديم، **بغية،** ٦/ أحمد الثالث، ورقة ٨٦ ب.

(٣٦) **العيون والحدائق،** ٤، ٥٠٧.

(٣٧) **المصدر ذاته،** ٥٠٨، ابن العديم، **بغية،** ٦/ أحمد الثالث، ورقة ٨٦ ب.

(٣٨) **معجم البلدان،** ٢، ٥٢٧. وانظر **سير الثغور في بغية،** أيا، ورقة ١١٨.

(٣٩) انظر ابن الشحنة، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب،** (بيروت، ١٨٩٨)، ١٨٢.

(٤٠) **سير الثغور في بغية،** أيا، ورقة ١١٩ أ، وعاد أغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكر.

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد،** (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥) ١٢١– ١٢٢، ابن العديم، **زبدة الحلب،** ١، ١٤٢. وربما كان الغلاء وقع بمصر ابتداء من ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، واستمر تسع سنوات، أثر في عدم تمكن الأخشيديين من مساعدة الثغور. انظر: المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة،** تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة، ١٩٥٧)، ١٢–١٣، **تاريخ يحيى بن سعيد،** ١٢٣–١٢٤.

(٤٢) جوسيه: قرية من قرى حمص من جهة دمشق، وهي كورة من كور حمص. ياقوت، **معجم البلدان،** ٢، ١٥٤. وكانت تعتبر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الحد الفاصل بين ممتلكات الأخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلب).

(٤٣) **سير الثغور في بغية،** أيا، ورقة ١١٨–١١٩ ب.

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد،** ١٢١–١٢٢، ابن العديم، **زبدة الحلب،** ١، ١٤١.

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد،** ١٢٢، ابن العديم، **زبدة الحلب،** ٢، ١٤٢.

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد،** ١٢٢، ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١** (دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن، ١٣٥٨هـ)، ٧، ١٩.

(٤٧) مسكويه، **تجارب الأمم،** ٢، ٢١٠.

(٤٨) **المصدر ذاته،** ٢٥٨.

(٤٩) **المصدر ذاته،** ٢٠٨ –٢١٠.

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ٢١٠-٢١١، ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١، ١٤٢.

(٥١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ص٢١٢ نقلاً عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ٢١١، هـ١، ص٢١٢ نقلاً عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٥٣) **المصدر ذاته.**

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ٢١١، هـ١، ص٢١٢ **عن تاريخ الإسلام للذهبي**، وكتب أهل طرسوس قبل ذلك إلى سيف الدولة طالبين منه أخذ الأسارى من عندهم بسبب قلة القوت فلم يستجب لهم. **تجارب الأمم**، ٢هـ، ص٢١٣ نقلاً عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٥٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، هـ١، ص٢١٢ عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٥٦) **المصدر ذاته**، ٢، ٢١٠.

(٥٧) **المصدر ذاته**، ٢، هـ١، ص٢١٣ عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٥٨) **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ٢١١، ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١، ١٤٣ وبعد الاتفاق على التسليم، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الأخشيدي، فيها غلة لأهل طرسوس، ففكر نقفور أن أهل طرسوس قد غدروا به، لكنهم قالوا له: (لا والله ولو جاءت جيوش الإسلام كلها، وأرسلوا إلى المراكب بالانصراف)، مسكويه، **تجارب الأمم**، ١، هـ١، ص٢١٢، ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١٤٣.

(٥٩) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١، ١٤٣. أما الذهبي فيذكر خبراً يدل على أنهم خرجوا بسلاحهم. **تجارب الأمم**، ٢، هـ١، ٢١٢.

(٦٠) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، ٢١١، **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، ياقوت، **معجم البلدان**، ٣، ٥٢٦-٥٢٧.

(٦١) **المصادر ذاتها.**

(٦٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، هـ١، ص٢١٢ عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٦٣) ياقوت، **معجم البلدان**، ٣، ٥٢٧.

(٦٤) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١، ١٤٣، ياقوت، **معجم البلدان**، ٣، ٥٢٧ نقلاً عن أبي القاسم التنوخي صاحب نشوار المحاضرة.

(٦٥) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١، ١٤٣.

(٦٦) ياقوت، **معجم البلدان**، ٣، ٥٢٧.

(٦٧) (بطارقته) جمع (بطريق).

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد**، ١٢٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢١١، هـ١، ص٢١٢، عن **تاريخ الإسلام** للذهبي.

(٦٩) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١٣٣، يضاف إلى ذلك أن نقفور أمر بنقل أبواب مدينة طرسوس إلى القسطنطينية، كما أمر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع، فأخذ سلاحه وأعاد القبر كما كان. انظر:

M. Canard, "Historie de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951).

ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، نشر يوسف سركيس (بيروت، ١٨٩٨)، ص؟

(٧٠) مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢، هـ١، ص٢١٢ عن **تاريخ الإسلام** للذهبي. وانظر مجملاً لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822; Idem, Sayf al-Daula, 182-189.